المشرق الرقميّة
العدد الخامس والعشرون
آذار ٢٠٢٥

المطران كيرِلُّس سليم بسترس

# تجلّيات الكلمة

تعريب الأب الياس زحلاوي

٤٨٦ صفحة، الجزء الثالث، سلسلة الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم، ٤٤،
جونيه: منشورات المكتبة البولسيَّة، ٢٠٢٤

يضمُّ هذا الكتاب مئة وثلاثة وخمسين مقالةً نشرها المطران كيرِلُّس سليم بسترس في صحيفة **النهار** من تاريخ ٢٠٢٠/٤/١٠ إلى ٢٠٢٤/٣/٢٩. وهي مرتَّبة بحسب تاريخ النشر لا بحسب موضوعاتها. هذا الترتيب يعكس مجريات الأحداث التي كان العالم، أو لبنان، يمرُّ بها، كما يعكس إيقاع السنة الليترجيَّة. أحداث وإيقاع يتوقَّف عندهما المطران واللاهوتيُّ كيرِلُّس سليم بسترس، يتأمَّلها، ويستلهم من الروح القدس كلمةً يقولها لا للمسيحيِّين وحسب، بل للمسلمين ولجميع البشر على اختلاف معتقداتهم. وحين لا يكون هناك حدثٌ مهمٌّ محلِّيًّا أو عالميًّا أو ليترجيًّا، يلتفت الكاتب إلى قضايا الإيمان يتكلَّم فيها بلغةٍ يفهمها الجميع، وبإيجازٍ يدفع الملل بعيدًا.

المقالات قصيرة؛ كلُّ واحدة تشغل صفحتين ونصفًا وتتبع المثل القائل: "خير الكلام ما قلَّ ودلّ". لذلك، ليس في وسعنا في هذا التقديم إلَّا أن نسلِّط الضوء على بعضٍ منها، ملتزمين بالمساحة المخصَّصة لهذه المراجعة.

المقالة (٣) "من الكنائس المغلَقة إلى الكنائس البيتيَّة". هذه المقالة كُتِبَت في زمن الكورونا، حين أُغلِقَت دورُ العبادة، وحُظِرَ التجوُّل في بعض البلدان. فيها يذكِّر الكاتب بأنَّ العبادة الجماعيَّة وسيلة لتعزيز تعمُّق المؤمِن في إيمانه، وهذه العبادة الجماعيَّة لا ترتبط بالحجر بل بالبشر. ويقتبس جوابَ يسوع للسامريَّة التي سألته عن المكان الحجريّ الذي تؤدَّى فيه العبادة الصحيحة، فأجابها بما معناه أنَّ العبادة الصحيحة تتمُّ بين جماعة البشر لا بين جدران الحجر.

المقالة (١٠) "الله والمال". المقالة كُتِبَت في الأزمة الماليَّة التي بدأت في لبنان، وما تلاها من فضائح سرقاتٍ ودعواتٍ إلى الإصلاح. الكاتب يعلن صراحةً عن عدم جدوى أيِّ إصلاحٍ خارجيّ طالما أنَّ الإنسان لم يتحرَّر داخليًّا من عشقه ونهمه، بل ومن عبادته للمال.

المقالة (١٥) "آجيا صوفيا والأخوَّة الإنسانيَّة". مقالة شائكة لأنَّها تربط حدثَين: صدور وثيقة "الأخوَّة الإنسانيَّة من أجل السلام العالميّ والعيش المشترَك" التي وقَّعها قداسةُ البابا فرنسيس وسماحةُ شيخ الأزهر أحمد الطيِّب في الإمارات العربيَّة المتَّحدة، وقرار الرئيس التركيّ رجب طيِّب أردوغان بتحويل كاتدرائيَّة آجيا صوفيا إلى جامع. بحكمةٍ لا مثيل لها، فصَل الكاتب قرار أردوغان عن الإسلام، وبيَّن كيف أنَّ "السياسة أفيون الشعوب عندما يعمل السياسيُّون ما في وسعهم للسيطرة على عقول الناس البسطاء وإبقائهم في جهلهم وتخلُّفِهم".

المقالة (٢٩) "العائلة إلى أين؟" تتناول هذه المقالة الموجةَ التي أثيرت عن كلام البابا فرنسيس على المِثليَّة، وتحريف وسائل الإعلام له، وجعْل البابا يقول ما لم يقلْه. فيشرح الكاتب بوضوح معنى العبارات، ويلفت الانتباه إلى التشويه الذي تعرَّضت له.

المقالة (٩١) "بين التيوقراطيَّة والديمقراطيَّة". مع تصاعد النبرة الدينيَّة في السياسة، يتَّخذ الكاتب موقفًا واضحًا ضدَّ كلِّ سياسةٍ تُقحم الله أو تتستَّر به لتنال شرعيَّة. "النظام التيوقراطيّ يتضمَّن... خطأً في التسمية. فالقول إنَّه "حُكم الله" غير صحيح لأنَّ الشرائع الواردة في الكتب المقدَّسة، والتي يرتكز عليها هذا النظام، ليست شرائع آتيةً مباشرةً من الله، بل هي شرائع بشريَّة سنَّها أناسٌ تطبيقًا لوصايا إلهيَّة... فالوصايا إلهيَّة أمَّا الشرائع فإنسانيَّة، وقد أُقحِمَ فيها اسم الله وهي ليست من الله".

نكتفي بهذا القدر لنقول إنَّ الكتاب يستحقُّ القراءة، ونصوصه مرجع ثمين لمواضيع شتَّى سواء في الدين أو الأخلاق أو السياسة. من دون شكٍّ، كنَّا نودُّ لو تمَّ تصنيف المقالات بحسب مواضيعها لا بحسب صدورها. ولكنَّ الكتاب جزء ثالث، ولا بدَّ من أنَّه يتبع الأجزاء السابقة في منهجيَّته.

**الأب سامي حلَّاق اليسوعيّ***

* **الأب سامي حلّاق اليسوعيّ:** راهب يسوعيّ، وأستاذ في جامعة القدّيس يوسف – بيروت. له مؤلَّفات وترجمات عدَّة منشورة، بالإضافة إلى مقالاتٍ بحثيَّة في **مجلَّة المشرق**.

shallak@jespro.org